ISSN: 2335-1756 مجلة مقاربات
NDL/BNA/4949-2013 مجلد: 03 عدد: 05 أكتوبر 2015

# جماليات المكان
# في رواية عزازيل ليوسف زيدان

**أ. داودي بن حسين**
**جامعة الجلفة**

لنا أن نقول أن الرواية فضاء للإفضاء والإنعتاق والتحرر في أجواء الممكن والمستحيل معا ؛ إنها المساحة الأكثر شساعة. أين يمكن للراوي أن يبني عوالمه المحسوسة وغير المحسوسة، وأين يمكن للقارئ أن يلتقي الجنون والعظمة ، (المتفق والمختلف ) الديني و اللاديني ، المدهش الخلاق ، الروتيني البغيض ...إنها المكان الأكثر أمانا والأكثر احتداما في آن واحد ، ولهذا فليس غريبا أن يكون هذا الفن جديرا بالسيادة والريادة في عالم اليوم حيث الإنسان أكثر وسوسة وتعقيدا ونفاقا وتقلبا وليس هذا التوصيف للواقع حكم جاهز ولا هو مبالغة رعناء ، لكنه معطى تبرزه المشاهدة والسلوك لإنسان الفترة المعاصرة .

ولما كان كتاب هذا الجنس الأدبي أكثر التصاقا بالواقع وتمظهراته المختلفة . فقد كانوا أيضا أكثر ارتباطا بالمكان . هذا العنصر الذي يعتبر أحد المكونات السردية التي اشتغلت عليها القراءة المعاصرة ، واهتمت بدراستها وتحليلها .

ولقد حاول أكثر من باحث الاهتمام بالمكان وجماليته ودوره في بناء العمل الروائي ، ورغم ندرة هذه الإنجازات مقارنة بالمجالات الأخرى فإنها ترتكز على أهمية هذا العنصر وتعتبره تشكيليا وشكليا من عناصر الفن وليس مجرد خلفية تقع فيها الأحداث المروية .

إن المكان حاضر في النص السردي ليس بوصف الأشياء والكائنات أو الكلام عن المدن ومشاهد الطبيعة أو في ملامح الأديرة وأطلال المساكن والكنائس وحسب . بل في تلقيه الذي يتجاوز طبيعته المرجعية إلى بنيته السردية البناءة والمنتجة لدلالة المكان .

ان المكان في حضرة النص الروائي ينطق بما فيه .فيكتسب ذلك الحضور الدلالي وتلك الجمالية الفنية في تلقيه . إنه انتقال من عالم المرجعية الواقعية إلى عالم اللغة

إن المكان في رواية عزازيل مؤشر عن زمن معين، وتاريخ معين، وإنسان معين ، والهم الذي تحمله رواية عزازيل هم إيديولوجي لإنسان القرن العشرين في أمكنة لا تنتمي إلى القرن العشرين ولا إلى الحياة العصرية ومهما قلّب القارئ صفحات الرواية لن يجد العمارات ولا الأزقة ولا الشوارع ولا المقاهي ولا الفيلات ولا الماركات لا السيارات ، ولكنه ولا شك يجد الماء والصحراء والسماء والأرض ، سيجد الجهات الستة التي تحتوي الإنسان وأشياءه مهما تعددت وتكاثرت .

من هذا المنطلق كان للمكان سطوة ذات حساسية، وحضور كبيرين على فعل السرد في الرواية العربية بشكل عام وحيث يتعلق الأمر برواية عزازيل ليوسف زيدان ، فإننا واجدون مساحة واسعة ومفتوحة لأماكن أكثر اتساعا كالبحر والسماء ، وأكثر تاريخية كالمدن والكهوف والأديرة، وأكثر إيديولوجية كالكنائس المعابد .

**المدن: 1-**

إذا كانت المدينة هي صانعة الرواية والمستهلك الأساسي لها ،في بواكير نشأتها الأولى حيث ارتبط ازدهارها بنشأة وازدهار المدن الكبيرة ، وإذا كانت الرواية العربية وبأي شكل من الأشكال هي نتاج تأثر بالرواية الأوربية فإن من ثمرات ذلك هذا الامتداد والتنوع الذي تميزت به بعض الروايات في حفاوتها بالمدينة، ومجتمع المدينة والقرية بحيث استطاع الروائي العربي أن يتخذ من هذا المكان بيئة تتجاوز المألوف مجسدا النضال الإنساني ضد كل أشكال الحياة.

وقد تتداخل المدن في الرواية العربية، ولكن تبقى مدن "عزازيل" لها رونق خاص حيث "يتشكل الفضاء الروائي في صور وأشكال مختلفة هي في الحقيقة مجموعة من المحددات التي تقدم درجة أولية من الوعي وتوجه –من ثم–حركة التخيل. وهي لا تعدو أن تكون بدورها فضاءات مختلفة متداخلة، متقاطعة مفتت عن الأكبر مجزء منه فالمنزل جزء من الشارع والشارع جزء من الحي الذي هو جزء من المدينة [1]".

وكل مدينة في الرواية يمكن قراءتها مرات عديدة، وكل مرة تأخذ طابعا سيميائيا مختلفا ، ذلك أن كل قراءة لها نظرة خاصة بصاحبها تختلف أوتتفق مع القراءات السابقة عليها، وهذا الأمر يتضح من خلال ما تدل عليه.

إن زيدان عنده حب دفين للمدن التاريخية القديمة ذات الإطار الديني اللاهوتي، وهذا ما نجده بارزا في رواية عزازيل التي تحفل بتفاصيل التفاصيل عن العقيدة المسيحية وتاريخها ومراجعها الدينية، منذ نشأتها الأولى وحتى مراحل تطورها. حيث يظهر جليا لنا مدى إدراك المؤلف الجيد للعقيدة المسيحية كما يؤمن بها أصحابها.

المدينة هي التاريخ عنده وهي الخطاب الذي يوجه إلى المجتمع عبر ترنيمات الأديرة والكنائس، هي العلم والمعرفة ومن خلالها اطلع على الغير ليعرف كنه الغير.

إن المدن التي حاول التركيز عليها تختلف في الديانات والعادات والتقاليد، وربما كانت لها البصمة الواضحة في حياة بطله النفسية والذهنية، والاجتماعية والدينية. حيث نجده قد ضجر من أخميم والإسكندرية في الوقت الذي تعلق فيه بأورشليم وأنطاكية .

**1-1-أخميم** : عتبة سلبية تصنع الفاجعة الداخلية والخارجية بموت الأب ، إنه مكان يرمز إلى القيد ويصيب الذاكرة بالشلل والتملص من الماضي الذي يعطي انطباعا عكسيا لهذه المحطة المزعجة للذات " لم يكن البوح يوما من صفاتي ...كان أبي ينصحني في قاربه، كلما زار المعبد ليقدم للكهنة نصف ما علق بشباكه من سمك...لم استطع منع ما انفلت من دموعي ، حين وصفت له فزعي المهول فمن ذاك الفجر المروع ، يوم كنت في التاسعة من عمري ، فقد تربص بنا عوام المسيحيين عند المرسى الجنوبي ، القريب من بوابة المعبد ...كان أبي غير متحصن بشيء ، يصرخ تحت طعناتهم مستغيثا بالإله الذي كان يؤمن به. "[2]

مثلما هو الحال في ساحات الجرائم دائما ، يتلبس المكان بهالة من الظلامية والرعب والتقزز الذي تبعثه الحوادث في النفوس المرتجفة فتسلك هذه الأخيرة سلوكا نافرا ومنافيا وسلبيا تجاه هذا المكان . الجريمة معلم قاهر يقبع في الوعي (الذات الشاعرة) ويقبع في المكان (مسرح الجريمة) فيولد ثنائية متناقضة :

ذات ≠ مكان

**1-2-الإسكندرية** : البديل الذي يمثل السلوان المنشود، ويرسم اللهفة والشوق إلى الألفة والتأقلم بعد الذي جرى في أخميم القاتمة . في الإسكندرية بحر يحفظ الأسرار، وفيها أستاذة كل الأزمان، وفيها الغواية «...نظرت إلى جهة الصوت مذعورا ، فرأيت امرأة بيضاء في ثوب سكندري مكشوف الصدر والذراعين ...أقبلت متمايلة ...إنها أوكتافيا ...كانت في سن الأربعين، أو الثلاثين لم أعرف، جسمها يميل قليلا إلى البدانة، ويميل كثيرا إلى الليونة، كانت تتمايل في مشيها، كأنها خيوط بخور، فهل تراها كانت تتعمد يومها إغوائي، أم أنها طبيعة النساء في الإسكندرية ؟ "[3]

إن ظهور المرأة في هذا الفضاء البالغ القسوة أحدث لحظة تنوير سردي لافتة في قلب الحدث ، أسهمت في تحويل الغربة المظلمة إلى ألفة مشرقة عن طريق الحضور الأنثوي أولا ، والتفاهم ثانيا ، إذ كان هو بحاجة ماسة إليهما معا من أجل تجاوز محنته وتشكيل قدرة ذاتية على دفع حياته نحو الاستمرارية" [4]

***1-3-أورشليم*** : فضاء روحي به الأبرشيات والصوامع والأديرة ، ومع ذلك يصفها "هيبا" في بعض الأوقات بأنها " أورشليم المحاطة بالجدب من كل النواحي ، البعيدة عن عاصمة الإمبراطورية "[5]

وفي ثنايا توصيفات " زيدان " الفنية ، يبرز الاقتدار على الوصف والسرد اللذين يشيان بعمق وإدراك هذا المبدع على التساؤل عن حياة ما وراء القبر والغيب، وذلك يظهر في علامات الاستفهام التي ارتسمت في ذهن " هيبا " عن حياة الفراعنة والتحنيط : "من أين يأتي الدود ليأكل الموتى ؟ الأطباء القدامى الكبار، الذين شرحوا الأجسام الحية والميتة لم يذكروا في كتبهم وجود دود في الأحياء، فمن أين يأتي الدود بعد الموت ؟ هل هو كامن فينا، بحيث لا يظهر إلا بعد موتنا ؟ أهو كامن أيضا في الفواكه الرطبة، وفي الجبن القديم، وفي الأجسام الحية ! ينتظر موت الكائن وفساد جسمه ... يُقال إن هذا الدود لا يأكل رفات القديسين والشهداء، فهل هي معجزة لهم،أم هي معجزة للدود الذي يفرق بين الأجسام المقدسة منها وغير المقدسة. "[6]

**1-4- أنطاكية :**

أنطاكية أكبر من أورشليم وأصغر من الإسكندرية . أهلها حسبما يبدو من ملامحهم ، طيبون .وجوههم أكثر إشراقا ومودة من وجوه الإسكندرانيين ، وأقل حزنا ويبوسة من وجوه أهل مصر "[7]

مكان للوداعة والسلام والهدوء والايجابية تتمظهر فيه قيم الألفة والحميمية والشوق . أنطاكية فضاء مفتوح باعث على الارتياح والرغبة في النسيان والإصرار على الاستمرار . ومجاهدة الآخر / السلبي (عزا زيل) الذي استوطن الأنا فأوردها الخوف والوسوسة وعدم الارتياح .

**2- الدير السماوي:**

المكان الذي تشير إليه هذه التسمية في الرواية ، فضاء منغلق ، غير أنه مُصوّر هنا بوصفه مخلص وملاذ من عذابات الجسد وعذابات النفس الآمرة بالشرور ، إنه مكان للتطهير من الخطيئة ، وأكثر الشخوص التي تتحرك فيه تربطها رابطة مشتركة هي رابطة الدين و الأخوة .

" الدير أطلال مبنى قديم، لعله يعود إلى زمن ما قبل الرومان، بل هو يعود بالقطع إلى زمن سحيق، بعض الرهبان هنا يرجحون أنه كان في البدء قلعة بائدة أو منزل قائد غابر. " [8]

وهذا الذي يقره السارد هنا مجرد تخمين موح بمدى القدم الذي تدل عليه أحجار هذا المعبد ، ومع كل هذا الجدب والقحط الذي يتلمسه القارئ في ثنايا الأسطر، والوصف غير أننا نتفاجأ حين نجد هيبا يجعل من هذه العزلة فرصة للتأمل " كانت أيامي الأولى في الدير هادئة ، هانئة ، أمضيت أوقاتي في القراءة والعبادة فسكنت روحي . كان المبجل نسطور محقا ، فهذا الدير مناسب لي بوجوه خفية أستشعرها ولا أتعلقها. " [9]

انطلاقا من توصيفات الشخوص المتحركة في المكان للمكان ، يبدو أنه ، أي المكان ، صار هوية وذاكرة تختزن لوحات فنية وذكريات غالية لمن مروا من هنا ؛ فهذه الأحجار المتداعية بمثابة الشواهد التي تتحدى عاديات الزمن لتبقى شاهدة على تلك النماذج التي تلمسها هيبا ، أو سمع بها أو قرأ عنها ، إنه مكان معزول ، ولكنه كبير ومقصود للحكمة التي فيه وللحكماء الذين تستوطن الحكمة قلوبهم وعقولهم .

الدير لخلوه باعث على التفكير والتأمل والتدين ، هذه الخلوة عامل استحضار للأجيال العابرة ، للماضي السحيق الذي لم يعد له وجود إلا في وعي من يؤمن " أدركت بعد طول تدبرأن الآلهة على اختلافها ، لا تكون في المعابد والهياكل الأبنية الهائلة ، إنما تحيى في قلوب الناس المؤمنين بها ، وما دام هؤلاء يعيشون فآلهتهم تعيش فيهم فإن اندثر أولئك انطمر هؤلاء. " [10]

الدير عالم منظم ، موحش مثل النفس ، ولكنه عند المتأملين مليء بالنور الذي يغني عن الأضواء الموجودة في الأماكن العمومية المليئة بالصخب والحركة ، النور الذي لا يوجد إلا في قلوب من هم في حالة "هيبا " المتفرد الدير أيضا يعكس " الكثير من الطقوس والممارسات الكنسية مثل سر المعمودية ، وسر الاعتراف ... والقداس الإلهي والتسابيح وغيرها الكثير. "[11].

الدير يفرض على المنتمي إليه طقوسا سلوكية خاصة مع الآخر " كان رئيس الدير لا يأكل غير وجبة واحدة في يومه وليلته، هو رجل طاهر بشوش وحازم... يكلم زوار الدير من القرويين بلسان طيب مفعم بالمحبة ... والناس في القرية ... يعرفون قدره وتميل قلوبهم إليه " [12]

عزازيل هذا المتن الحكائي ، الروائي ، الواصف ، الموغل في التاريخ والدين ، يتناسى الحاضر ، حاضر المؤلف ليلامس ذهنيته الغائبة عن عصرها ، المستحضرة للماضي في عصرها بأشيائه القديمة غير الملائمة لعوالم حاضر المؤلف نفسه : " إن مركز دينامية الماضي ومركز إدراكه وتبريره ، قد انتقل إلى المستقبل " [13]

هناك إثارة أكيدة لهذه الأمكنة التي تستجليها الذاكرة، خصوصا إذا كان لها صدى في الأزمنة الغابرة، إنها أشبه بالعلم الجالب للذة المبهمة .

فالماضي هو نقطة ارتكاز لاستشراف المستقبل ، ومع ذلك فأماكن عزازيل كلها ضاربة في التاريخ قد درس معظمها ولم يبق منها إلا القليل الذي له وجود وحضور في وعي العامة كالإسكندرية التي تمثل رمزا للنماء والعطاء والبركة ، مدينة السفن والبحر والهواء النقي وهي كذلك بالفعل لأنها مصدر عيش المئات من الأسر الذين يقصدون البحر ليرموا شباكهم عساها تأتيهم بالأقوات ، ولكن مَنْ مِنَ المصريين اليوم يسائل شاطئها كما فعل هيبا منذ حقب سحيقة !

## 3- الكنائس :

تناول غاستون باشلار في كتابه " جماليات المكان The Poetics of space " الأماكن الضيقة ودلالاتها بالنسبة للإنسان الذي يتواجد بها ويتفاعل معها ، فتحدث عن البيوت والخزائن والصناديق المقفلة والأبواب ، كما تناول جدلية الداخل والخارج ، وأشار إلى أنه مهما تكن طبيعة المكان ضيقة أو رحبة ومهما يكن حجم الموصوف صغيرا أو كبيرا فإنه سيشير إلى الأحوال التي تمر بها النفس البشرية وإلى الحرية التي تتوق إليها. [14]

هذه الجمالية التي يُكسبها المكان للمتن الروائي خليقة بتفعيل متعة السرد وعبر هذه الكنائس التي تحدث عنها زيدان ، تعدد التشكيل المكاني وتنوع بتنوع الكنائس وطريقة عرضها وبنائها ، مع أنها تتشابه في جوها الداخلي من خلال تنضيد المقاعد ، وتأثيثها بالكتب وطريقة عرض المباخر والشموع ، وتزيين أفنيتها بالرياحين والأشجار المثمرة والورود والأشواك البرية ، سواء تعلق الأمر بكنيسة أنطاكية أو كنيسة الإسكندرية ، أو كنيسة القيامة بأورشليم أو حتى بصومعة هيبا المقابلة لقبة كنيسة هيلانة .

" أشار نسطور بيده نحو شباك صومعتي ، حيث تظهر كنيسة القديسة هيلانة : ... أنظر عظمة هذه الكنيسة بقلبك فيمتلئ بالإيمان ، ثم اعرف أن القديسة التي قامت ببنائها ، وهي هيلانة أم الإمبراطور قسطنطين ، كانت في ابتداء أمرها ساقية في مواخير الرّها ." [15]

تشبه الكنائس الأماكن الأسطورية المتخيلة في اليوتوبيات والخرافات القديمة مع ما لها من بعد واقعي صريح في واقع الناس ، ومع ذلك فقد ظل حضورها في رواية عزازيل حضورا كثيفا وفاعلا يجمع بين رهانات الماضي ورهانات الحاضر والمستقبل ، فهي أماكن للعبادة والتدين مع ما في شخوص الرواية من تناقض في طريقة تدينهم حتى هذه القديسة التي بنت هذه الكنيسة تحمل ازدواجية في تاريخها وثنائية متناقضة إذ هي العاهرة / القديسة !

وكما أن الكنائس أمكنة موحية بالهدوء ، فهي كذلك فضاء للصراع الوجداني العنيف ، وهذا ما يظهر في أحداث الرواية ،حين شب الصراع بين نسطور أسقف الكنيسة القسطنطينية وكيرلس أسقف الكنيسة الإسكندرية بسبب اختلاف اعتقادي لدى كل منهما بطبيعة الأقانيم المقدسة المتمثلة بيسوع وأمه مريم ، وإنكار نسطور بأن المسيح إله ، وهذا ما أدى إلى غزله ونفيه .

" سكت كيرُلّس برهة ... وقال : لعله من المناسب أن نرسله إلى أخميم ...احترت فيما يمكن الرد عليه وسألته :

- ✓ ما هي يا صاحب القداسة ، التي لا نفع لها ، حتى أعرفها واحرص على الابتعاد عنها ؟
- ✓ هي أيها الراهب ، خزعبلات المهرطقين وأوهام المشتغلين بالفلك والرياضيات والسحر .

فاعرف ذلك وابتعد عنه ، لتقترب من سبل الرب وطرق الخلاص .

سمعني نسطور باهتمام وقلق ...وقال سوف أعفيك يا هيبا من مهمة الذهاب إلى هذا الرجل، وسوف أرد بنفسي على سخافاته، وأواجه لعناته بلعنات مضادة، أصبّها حامية في رسالة مثل رسالته...

- ✓ يا أبت ، لو احتدم الخلاف بينك بين الأسقف كيرلس بأكثر من ذلك ، هل سينصرك بقية الأساقفة ؟
- ✓ يا هيبا ، الأساقفة كثيرون في الأرض شرقا وغربا ، وأهواؤهم شتى فامض أنت في عناية الرب و لا تقلق ..." [16]

في هذه المحاورات بين المتعلم (هيبا ) ومعلميه القساوسة يتجلى حضور الأنا ، وطغيان ضمير المتكلم (أنا) (نحن) ( يا أبت يا هيبا ، يا صاحب القداسة ) هذا الاهتمام بهذه الصيغة السردية من شأنه أن يخفي وراءه دفاعا عن قضية فكرية، أو أطروحة فنية في حوار ثنائي أو ثلاثي لمناقشة مسألة دينية احتدم فيها الصراع بين هذه الشخوص.

إن الاعتماد على هذه المتوالية من المشاهد المتناقضة والمحاورات العنيفة هي التي تمكن المتلقي من فهم خبايا النفس البشرية من خلال لغة المكان من جهة، وتجليات هذا الأخير من جهة ثانية ، وهي نفسها الفاعل والجاذب للقارئ، وإشراكه في عملية إعادة إنتاج النص والتفاعل معه، وجعله يخوض غمار السرد بالسلب والإيجاب من خلال الآثار التي يتركها السرد في نفس المتلقي عن طريق عوامل الاستفزاز التي تحدثها القراءة.

– إن هذه الكنائس المتناثرة هنا وهناك في هذه المساحة السردية هي مخزون الذاكرة للمؤلف في حياته اليومية، يترجم سطورا تلو سطور ليضع قارئه أمام هذا الفسيفساء الروائي الذي يريد أن يقول الواقع، أو يعيد صياغته صياغة متكررة قد ترضي رؤيتنا الفنية التي قد لا تتواءم وأفكار واقعنا الجاثم على صدورنا .

إن رواية "عزازيل " نص روائي مفعم بحضور المكان . ويشغل حيزا كبيرا فيها ، ويتميز بكثرة البروز وعمق الدلالة وجمالية الإثارة ، وحضور الإختلاف والتنوع . فهناك الأماكن الكبيرة كالمدن والتي كانت مفزعة وموحشة . وهناك الأماكن الصغيرة كالأديرة والتي كانت دائما هادئة وهانئة .

إن رواية "عزازيل" تعمل على تشظية ولملمة ذاكرة المكان داخل نسيجه السردي موظفا سرد الذاكرة في إقحام المكان واستنفاره في مغامرته النصية . مما سمح له بالتردد الزمني وتعميق كينونة المكان وهويته عبر مراحله وتحولاته أين تتقاطع التجربة الذاتية والسياق التاريخي . فيعمل السرد على إنجاز توليفة فنية متجاوزا حالة التقرير الواقعي لأحداث ماضية إلى حالة إبداع سردي .

- يمكن الإشارة إلى تداخل وتقاطع الزمان والمكان الروائيين ( الزمكان ) في رواية "عزازيل" بشكل لافت وكذلك امتزاجهما بالذوات ، مما تمنحه طبيعة نظرية الأدب التي تشابكت مع المعرفة في الاتجاهات النقدية الحديثة ، كالنظر في هذه العلاقات : [17]

أ– المكان ثابت والزمان متحرك .

ب– المكان متحرك والزمان ثابت .

ج – المكان متحرك والزمان متحرك .

د – إخضاع المكان لعوامل الزمان وإخضاع الزمان لعوامل المكان .

هـ – إسهام المكان في تشكيل الشخصيات .

و – الشخصيات تحرك المكان وتشكله .

كل هذه العلاقات حاضرة في "عزازيل" من خلال تحرك هيبا الشخصية الرئيسة في أمكنة متناقضة : الأرض ≠ الماء ( البحر ) ، وإحساسه بأثر الزمان والمكان وديمومتهما المتعاقبة فيه :" الزمان مربوط بنا كمرض ، إن الزمان أقسى من المكان ، إن في المكان شيئا ما ميتا ، لكن الزمن فيه شيء ما مميت " [18]

على الرغم من أن هذه المقولة تشير إلى المشكلة الزمنية التي عاناها الإنسان منذ وجوده وما زال يعانيها إلى الآن ، غير أن السفر في الزمان وعبر مساحات متناقضة من المكان قد أرجعت ألق هذا الفضاء الكوني المتزامن الذي أثر على شعور ولا شعور الكائن ، على وعيه ولا وعيه وأعاد تشكيل هذه الأجزاء الذهنية النفسية والماورائية لشخوص رواية "عزازيل" ليفرز لنا في الأخير ما يمكن أن نضيفه للكائن المكاني المتأقلم دوما ، المسافر دائما عبر حدود مكانية فنية .

إن المكان في رواية "عزازيل " يتعالق مع العناصر الأخرى في فاعلية سردية توظفه توظيفا فنيا بحيث نجد يضع بصمة واضحة في حياة " هيبا "الذهنية والنفسية والدينية والاجتماعية . فنجده تفاعل معها ، أحب الإقامة في الأماكن الصغيرة كالدير السماوي ، والمكتبة والكنائس الصغرى ، ونقم على الأماكن الكبرى كالمدن .

لعل مايميز رواية " عزازيل " اشتغالها على ذاكرة السارد والتي كان لها الحضور والسلطة والهيمنة . فالذكريات المفرحة[19] تستلزم حضور أمكنة محبوبة ومرتاح لها . والذكريات الحزينة تستلزم حضور أمكنة مفزعة وموحشة .

إن " هيبا " في رواية "عزازيل " هو الإنسان الحائر المفكر الذي يبحث عن الحقيقة أينما كانت . وأمكنته هي وجوده . وذكرياته هي صراعاته المتعددة والمتمثلة في : الإنسان والشيطان (عزازيل) – المسيحية والوثنية – الذكورة والأنوثة – وعامة الإنسان و الدين .

الهوامش :

[1] – مصطفى الضبع،استراتيجية المكان ، سلسلة كتابات نقدية ، الهيئة العامة لقصر الثقافة ، القاهرة ، 1998 ، ص 176.

[2] – يوسف زيدان،عزازيل، دار الشروق مصر،ط22،2011،ص41 .

[3] – الرواية ص 79

[4] – محمد صابر عبيد ، التشكيل السردي – المصطلح والاجراء– دار نينوى ، الأردن ، ص 79

[5] – الرواية ص 188

[6] – الرواية ص 191

[7] – الرواية ص 132

[8] – الرواية ص 193

[9] – الرواية ص 198

[10] – الرواية ص 194

[11] – عادل جرس سعد ، شفرة زيدان ، دار انطون ، القاهرة ، 2009 ، ص 29

[12] – الرواية ص 202

[13] – ميخائيل باختين ، الخطاب الروائي ، ت محمد برادة ، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع ،ط1،القاهرة،1987 ،ص 16

[14] – Gaston bachlar . the poetics of space ( boston : beacon press. 1969) p 215/216 ينظر

[15] – الرواية ص 148

[16] – الرواية ص 250 / 251

[17] عبد الله ابو هيف ، اتجاهات النقد الروائي في سوريا ، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، 2006 ، ص 274

[18] عبد الله ابو هيف ، المرجع السابق ، ص 275

1919